ست خطب عن

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

١- فضل القرآن الكريم (١)

٢- فضل القرآن الكريم (٢)

٣- القرآن الكريم أول أصول الدين

٤- تدبر القرآن الكريم

٥- الحذر من الاختلاف في القرآن الكريم

٦- السنة النبوية المطهرة ثاني أصول الدين

الخطبة الأولى

فضل القرآن الكريم (١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله . ثم أما بعد :

القرآن الكريم هو حبل الله تعالى الممدود لكل من أخذ به . وكل من أخذ به فقد أفلح ونجا . وفي الذكر الحكيم قوله تعالى : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)[الإسراء] .

– في هذه الآية أمران ربانيان اثنان . الأول أن القرآن يهدي للتي هي أقوم . أي أعدل وأعلى العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره.

والثاني أن هذا القرآن (يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) أي الذين يقومون بالواجبات والسنن، (أن لهم أجراً كبيراً) أعده الله لهم في دار كرامته لا يعلم وصفه إلا هو .

هذا هو القرآن الكريم أصدق الكتب السماوية وأعدلها وأقومها وآخرها وخاتمها . ولا سبيل وخلاص ولا ملجأ ولا منجى ولا مناص لسائر البشر إلا بالتمسك به .

وكلما ابتعد الناس عنه ضلوا وأضلوا . وفي الحديث الشريف قوله ﷺ (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوساً جُهَّالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا) .

وهذا القرآن الكريم نزل على رسول الله ﷺ تلقاه عن جبريل عليه السلام الذي تلقاه عن ربه سبحانه وتعالى . وأخذ الصحابة الكرام ذلك التلقي بدورهم . فكانوا خير آخذ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين .

قوم فهموا النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة فأدوها على الوجه المطلوب . فكانوا خير قوم بعد النبي ﷺ لأسباب :

١- لأن القرآن الكريم نزل بتزكيتهم فقال تعالى في فضل المهاجرين : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾. وقال جل شأنه في فضل الأنصار : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

٢- لقوة حفظهم مع حرصهم على ذلك، وتلقيهم المنهج الحق من فيِّ رسول الله ﷺ مباشرة، فحفظ الكثير من الصحابة القرآن الكريم وهم على كِبَر سن، وكذلك السنة النبوية المطهرة، لشدة حرصهم وعنايتهم واهتمامهم البالغ بهما .

٣- لمعاصرتهم لنزول القرآن الكريم ولأسباب نزوله، مع سلامة لسانهم العربي الفصيح، وبالتالي معرفتهم بأساليب اللغة، ووقوفهم على مفردات القرآن الكريم وبلاغته، فهم أمة الكلام .

٤- لمعرفتهم لعادات العرب وأساليب القول العربي، ولا سيما وأن هناك بعض آيات تكلمت عن تلك العادات فما كان ليعرفها إلا من عاصرها .

٥- لدقة فهمهم وتلقيهم العلم الحق والصدق ونقلهم له قبل أن تتغير الأفهام وتظهر الفرق والأحزاب وتفترق الأمة . وهذا أمر في غاية الأهمية . لأن النقل الصحيح ثبت على لسانهم قبل دخول أسباب الفساد والإفساد عليه . وهذا ما حمل التابعين وأتباعهم من بعدهم على تدوين الحديث الشريف وأخذه وإسناده عنهم لضمان سلامة ذلك .

وحتى وإن كنا سنجتهد، فاجتهاد الصحابة الكرام هو أولى من غيرهم ومقدم على من سواهم . فكيف تستسيغ عقول اجتهادها مع بُعد الزمان وتأثر الأفهام وتردّ اجتهاد

من لقي النبي الأكرم ﷺ وسمعه وتلقى منه مباشرة وبلا أية واسطة ففهم مراده ووعى كلامه وأحاط بمقصده !

هذه الأمور لم تتحقق لأحد من الناس أبداً إلا للصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم أجمعين . لذا كان فهمهم ضابطاً يرجع إليه في فهم النصوص لا مناص من ذلك .

فالصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم أجمعين أئمة هدى يهتدى بهم . في الأثر عنه ﷺ : (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) .

ومن ذلك أن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى قال لخالته أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها : ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً، وما أبالي أن لا أطوف بينهما . قالت : بئس ما قلت يا ابن أختي، طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون، فكانت سنة . وإنما كان من أهلَّ لمناة الطاغية التي بالُمشلِّل لا يطوفون بين الصفا والمروة، فلما كان الإسلام سألنا النبي ﷺ عن ذلك ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ١٥٨ ﴾ ولو كانت كما تقول لكانت (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) .

وفي رواية قال عروة : سألت عائشة فساق الحديث بنحوه وقال فيه : فلما سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقالوا يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ١٥٨ ﴾ . قالت عائشة : قد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بهما) .

هذا يدل على أن للصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم فَهماً دقيقاً للنصوص لمعاصرتهم لحيثياتها . وبالتالي فهم أدرى بحقيقتها من غيرهم . وبالتالي ليس لأحد الخروج عن فهمهم الصحيح أبداً .

غير أن العلم الشرعي زمن الصحابة الكرام كان علماً ينشر لا تدوين فيه ولا كتابة سوى صحائف قليلة معدودة . وبقي الأمر على ذلك والإسلام بخير والإيمان قوي والأمة مجتمعة على رسولها ودينها وكتابها وعلمها الشرعي . والحمد لله رب العالمين .

عباد الله أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولعموم المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الرسول المصطفى والنبي المجتبى . أما بعد :

عباد الله أولئك الصحابة الكرام تفرقوا في الأمصار ونشروا العلم الصحيح فكانوا أئمة هدى ومصابيح دجى ومنارات علم وألوية فهم فأخذ عنهم تابعون أجلاء تتلمذوا على أيدي الصحابة الكرام فجلسوا بين أيديهم وسمعوا منهم وأخذوا عنهم وتأثروا بأخلاقهم فاقتدوا بهم بعد رسول الهدى ﷺ . تابعون كبار بين يدي أكابر القوم وهم الصحابة الأخيار . أولئك التابعون زكاهم رسول الله ﷺ أيضاً حين قال ﷺ : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) . فكان زمن الصحابة الكرام ثم جاء زمن التابعين لهم بإحسان .

قوم أجلاء كانوا خير تلاميذ لخير أساتذة ومعلمين تعلمت منهم الدنيا ولا تزال . انتشر علمهم وبقيت مدوناتهم وآثارهم . وفي زمانهم بدأت حركة التأليف والتدوين تأخذ مجراها فجمع العلم الشرعي في مؤلفات ومدونات مما لم يكن في عصر الصحابة الكرام . وإلى هنا والإسلام بخير والفهم صحيح . والحديث موصول .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الثانية

فضل القرآن الكريم (٢)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين . عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله . ثم أما بعد :

عباد الله . يعد القرآن الكريم الأصل الأول من أصول الدين الحنيف .

– في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به، وأخذ به، كان على الهدى، ومن أخطأه، ضل) .

– وقوله ﷺ : (إني تارك فيكم كتاب الله هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة) .

– وقوله ﷺ : (من قرأ القرآن كان حقاً على الله عز وجل أن لا تطعمه النار، ما لم يقل فيه، ما لم يأكل فيه، ما لم يراء به، ما لم يدع إلى غيره) .

– وقوله ﷺ (إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) .

– وقوله ﷺ : (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) .

– وقوله ﷺ : (إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن هو حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة من تمسك به، ونجاة من تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد فاتلوه، فإن الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة) .

– وقوله ﷺ : (كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة رد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم) .

– وفي رواية عن معاذ بن جبل، قال : ذكر رسول الله يوما الفتن فعظمها وشددها، فقال علي بن أبي طالب: يا رسول الله فما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله، فيه حديث ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ومن تركه من جبار قصمه الله، ومن تتبع الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لما سمعته الجن قالت : {إنا سمعنا قرآنا عجبا} هو الذي لا يخلقه كثرة الرد) .

عباد الله هذه هي مترلة القرآن الكريم في ديننا الحنيف . هذا من حيث التعبد ومن فهمه ومن حيث التمسك به ومن حيث العمل به . فيه أربعة منازل . تلاوته مترلة . وتدبره وفهمه مترلة ثانية . والتمسك به مترلة ثالثة . والعمل بما فيه مترلة رابعة . والناس في ذلك مختلفون .

– فمنهم من هجره جملة وتفصيلاً فلا يقرأ ولا يفهم ولا يتمسك ولا يعمل به . وذلك هو الضياع والضلال المبين .

– ومنهم من هجر القراءة لكنه متمسك به عامل بما فيه . قال ﷺ : (بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل نسي واستذكروا القرآن، فإنه أشد تفصياً – أي تفلتاً– من صدور الرجال من النعم) .

– ومنهم من هجر التمسك به . قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) قال المفسرون : والمعنى أعرض عن القرآن فلم يؤمن به و لم يعمل بما فيه .

– ومنهم من هجر العمل به . رغم أنه يتلوه . ففي قصة تقسيم رسول الله بعض الغنائم . أنه قام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال : يا رسول الله، اتق الله، فقال : ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، قال : ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد : يا رسول الله، ألا أضرب عنقه ؟ فقال : لا، لعله أن يكون يصلي، قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله ﷺ إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطوهم، قال

: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال : إنه يخرج من ضئضئ –أي صلبه– هذا قوم يتلون كتاب الله، رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) في رواية (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود) .

– ومنهم من هجر فهمه رغم كونه يتلوه مستمسكاً به . قال ﷺ : (يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق) .

والمعنى أنهم لا تحصل لهم أية فائدة من قراءتهم مثل السهم الذي ينفذ من الصيد دون أن يتعلق به أي أثر منه .

هذا هو القرآن وهذا هو فضلة ومترلته . فاحفظوه تحفظوا وصونوه تصانوا . نفع الله أمة محمد ﷺ بالقرآن الكريم وبسنة سيد المرسلين .

إخواني القرآن الكريم منهج كامل . مهم جداً تلاوته والتعبد به لله تعالى وقد آتاك الله تعالى بكل حرف عشر حسنات .

– وتلاوته على الوجه المطلوب يحقق له تدبره كما يجب .

– وتدبره كما ينبغي يحقق له فهمه بعد النظر الفاحص وبعد الرجوع إلى أقوال العلماء فإياك أخي أن تستحسن رأياً فيه أو أن تحاول فهم الآيات بفهمك الخاص فليس القرآن كذلك يفهم .

– ثم فهمه يدعو للتمسك به على الوجه الصحيح .

– والتمسك به كما يجب يدعوك للعمل به كما أمر رب العزة والجلال .

عباد الله أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولعموم المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الرسول المصطفى والنبي المجتبى . أما بعد :

– القرآن كتاب حق يعطيك الله تعالى من آثاره وثماره وجناه بقدر إقبالك عليه، فأقبل على الله تعالى وعلى قراءة القرآن الكريم يعطيك جل جلاله من أسراره وحقاقه وكنوزه الشيء الكثير .

– القرآن حبل ممدود بين الله جل وعز وبين خلقه . فاجعله في دنياك صاحباً وجليساً ينور دربك وطريقك وتحلو به دنياك . وإذا مت كان في قبرك نوراً وأنيساً . وإذا بعثت كان في الحشر شافعاً وشفيعاً . قال ﷺ : (القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، فيقول: يا رب، جعلتني في جوفه، فأسهرت ليله، ومنعت جسده من شهوته، ولكل عامل من عمله عمالة، فيوقف له عز وجل : فيقول : ابسط يدك، فتملأ من رضوان الله، فلا يسخط عليه بعدها أبدا، ويقال له اقرأ، وارقه، فيرفع بكل آية درجة، ويزاد بكل آية درجة) .

وإذا حوسبت كان إلى الجنة قائداً ومخلصاً . قال ﷺ : (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة، وآل عمران، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال : كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما) .

وإذا دخلت الجنة كان فيها درجات تعليك وترفعك . في الحديث قوله ﷺ : (يقال لصاحب القرآن : اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها) .

وقوله ﷺ : (يشفع القرآن لصاحبه يوم القيامة فيكسى حلة الكرامة، فيقول: أي رب زده فإنه فاته، قال: فيكسى تاج الكرامة، قال: فيقول: أي رب زده فإنه فاته، فيقول: رضائي) . والحديث موصول .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الثالثة

القرآن الكريم أول أصول الدين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله . ثم أما بعد :

عباد الله لفهم الحق والحقيقية لا بد من تطبيق المنهج الشرعي في ذلك حتى لا يختلف عليها اثنان فمن أراد الحق وجده ومن حاد عنه فقد ضل .

والمحصلة فهناك قاعدة مهمة تقول : (إن القرآن الكريم أصل، والسنة النبوية بيان، وفهم السلف ضابط) . قاعدة مهمة في فهم الحقائق .

قال الإمام الماوردي في كتابه الشهير (أدب الدنيا والدين) تحت عنوان : (أصول الدين) : "فصار الكتاب أصلاً، والسنة فرعاً، واستنباط العلماء إيضاحاً وكشفاً، وفي الأثر عنه ﷺ : (القرآن أصل علم الشريعة، نصه دليله، والحكمة بيان رسول الله ﷺ، والأمة المجتمعة حجة على من شذ عنها) .

والمعنى أن القرآن الكريم هو أصل هذا الدين وفيه منهجه الشرعي القويم، ثم إن السنة النبوية المطهرة الصادرة عنه ﷺ هي بيانٌ لذلك المنهج الحق، يأتي بعد ذلك قول السلف فيها بفهمهم لها كضابط في الأمر .

فالصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم سمعوا الدين الحق والعلم الصدق من فم رسول الله ﷺ وأدّوه كما هو وفهموا النصوص كما هي على حقيقتها، وهم قوم قد زكاهم جل في علاه في آيات كثيرة .

قال تعالى في فضل المهاجرين : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾[الحشر] .

وقال سبحانه في فضل الأنصار : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ ﴾[الحشر] . صحابة كرام عاصروا نزول القرآن الكريم، وعرفوا أساليبه، هذا بالإضافة لعلمهم التام باللسان العربي الفصيح، واللغة والبيان، على ما هم عليه من قوة حفظ وحرص على تلقي المنهج الحق من فم رسول الله ﷺ مباشرة، وهذا ما جعلهم يحفظون القرآن والسنة وكثير منهم على كِبَر سن، وما ذاك إلا لشدة حرصهم وعنايتهم واهتمامهم البالغ بهما .

كما أنهم على معرفة تامة بعادات العرب وأساليب القول العربي، ولا سيما وأن هناك بعض آيات تكلمت عن تلك العادات فما كان ليعرفها إلا من عاصرها .

زد على ذلك دقة فهمهم وتلقيهم الدين والعلم الحق والصدق ونقلهم له قبل أن تتغير الأفهام وتظهر الفرق والأحزاب وتفترق الأمة . وهذا أمر في غاية الأهمية . لأن النقل الصحيح ثبت على لسانهم قبل دخول أسباب الفساد والإفساد عليه .

وهذا ما حمل التابعون وأتباعهم من بعدهم على تدوين الحديث الشريف وأخذه وإسناده عنهم لضمان سلامة ذلك .

وحتى وإن كنا سنجتهد، فاجتهاد الصحابة الكرام هو أولى من غيرهم ومقدم على من سواهم . فكيف تستسيغ عقول اجتهادها مع بُعد الزمان وتأثر الأفهام وتردّ اجتهاد من لقي النبي الأكرم ﷺ وسمعه وتلقى منه مباشرة وبلا أية واسطة ففهم مراده ووعى كلامه وأحاط بمقصده !

وأخذ عن أولئك الصحابة الكرام التابعون الأجلاء الذي سمعوا العلم منهم غضاً طرياً وأخذوا عنهم أتباعهم . وهكذا توارثت الأمة الدين الحق والعلم الصدق . فمن قال برأيه في ذلك مخالفاً أو مغيراً فيه فقد ضل وأضل وكلامه مردود عليه وفهمه وفقهه لا له بل

عليه . ولذا فلا ينبغي تجاهل ذلك إلى فهم سقيم لا أصل له ولا حقيقة ولا ثمار بل مزيد إرهاقات وفُرقة وشتات . وهنا سؤال مهم وهو : من هم السلف الصالح ولماذا كان فهمهم ضابطاً في الأمور وفي تحري المسائل وتأصيلها ؟

أما السلف الصالح فهو لفظ يطلق على القرون الثلاثة الأولى الذين قال فيهم ﷺ : (**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم** . فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال : **ثم يتخلف من بعدهم خلف، تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**)[متفق عليه] . فعدّ بذلك رسول الله ﷺ ثلاثمائة سنة أو أربعمائة شك الراوي، هذه هي رواية الصحيحين .

وفي رواية أخرى قال ﷺ : (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثلاثاً، ثم يجيء قوم من بعدهم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها**)[الترمذي والنسائي] .

وعموماً فأولئك هم خير الأمة ولا شك، لذلك كان فهمهم ضابطاً في المسائل لثناء الرسول ﷺ عليهم، ثم لتلقيهم العلم الشرعي من منبعه الأصيل قبل أن تدخله الأهواء وتشوبه الأباطيل والبدع .

وحتى نفهم أكثر إن السلف هم القرون الثلاثة أو الأربعة الأول اقتصر علمهم على التلقي غالباً واتسمت عقولهم بالصفاء والفهم فلم يكونوا بحاجة لمزيد إيضاح وتفصيل في الكثير من المسائل إلا بما دعت إليه الحاجة .

جاء من بعدهم الخلف من المائة الخامسة وحتى الثامنة . اتسمت عصورهم بكثرة البدع والضلالات والفتن والأباطيل فاضطروا للشروح والتفصيل وللبيان والإيضاح والزيادة على ما قاله السلف الصالح . لكن تبقى أقوالهم في حيز القبول والرد مسندة إلى أقوال السلف، فما عارض منها رُد على قائله، ما لم يكن له أصل .

جاء من بعدهم المتأخرون . وهم بعد المائة الثامنة وحتى قبيل مائة سنة من اليوم . اتسمت مصنفاتهم بالجمع لأقوال السابقين من السلف والخلف والمقارنات والترجيحات والزيادة عليها والتعليق والبيان . لكنه أيضاً تبقى مسألة قبوله أو رده ضمن موافقتها لأقوال السلف .

جاء بعد ذلك التأريخ؛ العلماء المعاصرون الذين توسعوا في التصنيف وتبحروا في الأقوال والجمع لكل من سبقهم، وأحياناً بعكس ذلك حين تجدهم يختصرون الأقوال ويجملون العلوم وتتسم جل مؤلفاتهم على الجمع والبيان .

عباد الله أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولعموم المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الرسول المصطفى والنبي المجتبى . أما بعد :

يتضح لنا أن مبدأ التأصيل وتحرير المسائل قائم على أصول ثلاثة يجب مراعاتها وتوافرها وهي :

١- القرآن الكريم أصلٌ . يجب أن يكون كذلك فهو الأصل الذي منه يأخذ الجميع بحسب مراده ومضمون آياته، وليس العكس، حين نجد أن كل فرقة أو حزب يستشهد من القرآن الكريم بما يوافق هواه ويخدم بدعته ويعرض عن كل ما سوى ذلك، لدرجة أن بعض الفرق قد يستشهد بآيات غير ظاهرة الدلالة وحسبه من ذلك أن معه دليلاً ونصاً قرآنياً، في حين تجده يغض الطرف عن آيات ذات دلالات أقوى وأظهر .

هذا ولا شك دليل التخبط والخلط والعشوائية . إذن لا بد من القرآن الكريم لكننا لا نستطيع أن نفهمه بمفرده في الأعم الأغلب . فاحتجنا لما يبينه فكان الأصل الثاني :

٢- السنة النبوية المطهرة بياناً له وتفصيلاً وإيضاحاً وشرحاً وإرساءً لقواعده . وهي أصل ثانٍ مكمل للقرآن الكريم لا بد منها . لكن كلام رسول الله ﷺ اتسم بأنه جوامع للكلم وفصل للخطاب وحكمة بالغة فهو كلام موجز يحمل ويتضمن معانٍ كثيرة . فاقتضى بذلك وكان ولا بد من فهمٍ يضبط تلك الأقوال بالضبط . فكان الأصل الثالث :

٣- فهم السلف . الذين سمعوه وتلقوه وعملوا بمقتضاه أمام المشرع الأول والمفوّض من قِبَل رب العالمين وهو رسول الله ﷺ . وقد أقرهم على ذلك الفهم . وهم بدورهم نقلوه لمن جاء من بعدهم، وبذلك ثبتت تلك الأفهام على مراد سيد الأنام محمد ﷺ فاستقرت الأمور على ذلك .

وعليه فالحق ما ظهر وثبت . وأي خلاف يرد إلى عهد السلف الصالح فيستقى من أقوالهم ما ثبت والمحصلة النهائية فمن أراد الحق فليرجع للقرآن الكريم كأصل وللسنة النبوية كإيضاح وبيان ولقول السلف كفهم لا بد منه، وإلا ضل كل صاحب علم وأضل . كما هو حاصل اليوم في زمن اختلطت فيه الأمور . ففهم القرآن وفهم الحديث على غير مراده . والحديث موصول .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الرابعة

تدبر القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله . ثم أما بعد :

سبق الحديث عن بيان قاعدة أن القرآن الكريم أصل، والسنة النبوية بيان، وفهم السلف ضابط . وحديثنا اليوم عن القرآن الكريم أصل الأصول . فقي الذكر الحكيم قوله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) . قال المفسرون في معناها :

– إذا حصل التدبر لم يوجد في القرآن اختلاف ألبتة . فهذا الوجه الذي من جهته يفهم الاتفاق، ويتراح الاختلاف هو الباطن المشار إليه .

– (أفلا يتدبرون القرآن) إنكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن وإعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الإيمان، ليعلموا كونه من عنده تعالى، بمشاهدة ما فيه من الشواهد التي من جملتها هذا الوحي الصادق والنص الناطق بنفاقهم المحكي على ما هو عليه . وأصل التدبر التأمل والنظر في أدبار الأمر وعواقبه خاصة .

– (أفلا يتدبرون القرآن) تدبر الكلام هو النظر والتفكر في غاياته ومقاصده التي يرمى إليها، وعاقبة من يعمل به ومن يخالفه .

– (أفلا يتدبرون القرآن) هلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه، لدلهم على كل خير، ولحذرهم من كل شر، ولملأ قلوبهم من الإيمان، وأفئدتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبين لهم الطريق الموصلة إلى الله، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء تحذر، ولعرفهم بربهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الوبيل .

– (أفلا يتدبرون القرآن) تكريم للإنسان، فكأن الإنسان قد خلقه الله ليستقبل الأشياء بفكر لو استعمله استعمالا حقيقيا لانتهى إلى مطلوبات الحق، وهذه شهادة للإنسان، فكأن الإنسان مزود بآلة فكرية .

هذه الآلة الفكرية لو استعملها لوصل إلى حقائق الأشياء، ولاحق لا يريد منا إلا أن نعمل هذه الآلة .

– (أفلا يتدبرون القرآن) أفلا يبحثون عن الكنوز الموجودة في المعطيات الخلفية للقرآن . والتدبر هو الذي يكشف المعاني الخفية خلف ظواهر الآيات، والناس يتفاضلون في تعرضهم لأسرار كتاب الله حين ينظرون خلف ظواهر المعاني .

التدبر يعني الوقوف على معاني القرآن الكريم . وإلا يحمل النص ما لا يحتمله . إذن يجب أن يعلم الجميع أن مدار الحجج والبراهين قائم على الدليل ومدى ثبوته من عدمه . وهناك قاعدة تقول : (الحُجيّة قائمة على الأحقية) .

فلا حجة ولا برهان ولا دلالة قاطعة من غير دليل يثبت المراد أو ينفيه . والدليل في العلم الشرعي في ديننا الحنيف وشرعنا المطهر يقوم على ركيزتين اثنتين نص الصريح . وفهم صحيح . وبالتالي فلا ثبوت لشيء أو نفيه إلا بهاتين الركيزتين .

وإذا فهمنا ذلك جيداً فلا عبرة للأقوال مع الدليل . وأيضاً لا عبرة لقول أحد دون أحد قبل أو بعد الدليل . وأيضاً لا أفضلية لقول أحد ولا أولوية له متى فُقِد الدليل . فالكل يؤخذ من قوله ويرد عليه متى فقد الدليل، والكل لا عبرة لقوله إلا بالدليل . وهذا يعني أن الكمال هو لله تعالى وحده لا شريك له ومن ثم العصمة لرسوله الكريم ﷺ وما بعد ذلك من أقوال فالكل ينظر في قوله، وفي مدى موقفه من الدليل وموافقته له .

وأمر آخر وهو أن غياب الدليل عن المرء ليس بحجة له، بل إن من علم الدليل وأخذ به فقوله حجة على من جهله أو من لم يأخذ به، ثم إن الأدلة يجب أن تفهم في سياقها . وما جاء الدليل إلا ليثبت أو لينفي بدلالته لا أن يُحمَّل ما لا يحتمله .

إذن فالمقصد الرئيس معرفة أن الدليل هو الحجة القاطعة، وليس الأقوال المجردة من الدليل ولا الأفهام ولا وجهات النظر ولا التقديرات ولا الآراء، كل ذلك متى عارض الدليل فلا عبرة له أبداً .

وإثبات الحقائق أو نفيها بالدليل لا سواه . والدليل ليس ملكاً لأحد أبداً، وليس أحد أولى به دون الآخرين . وبالتالي فأولى الناس بالدليل وأسعدهم هو الآخذ له بدلالته التي في سياقه . وذلك لأنه مفهوم خوطبت به العقول، فيجب فهمه في سياقه، ولما جاء له أو به، لا يجوز أن يتجاوز المرء ذلك أبداً .

كما يجب فهم دلالة النصوص كما هي تماماً في سياقها الصحيح، وألا نحاول أن نلوي أعناقها أو أن نصرفها إلى غير مراداتها الظاهرة أو أن نحمّلها ما لا تحتمله، بقصد توظيفها في خدمة أمور معينة، هذا خطأ وتكلف لا داعي له، لأن منهج الشرع القويم قائم على القدسية والتعظيم وليس على إعمال العقل والاختيار في فهم النصوص.هذا أمر مهم جداً .

إذن ليس لمجال العقل والتفكير مساحة حرة في التعامل مع نصوص الشرع القويم، لأنها نصوص وخطابات يجب أن يتلقاها الجميع بالقبول والرضا والقناعة ليحصل المراد .

في الحديث الشريف قوله ﷺ : (اقرءوا القرآن ما اتفقتم عليه أو قال : ما اتفقت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا عنه) .

والمعنى لا تضربوا نصوص القرآن بعضها ببعض . قال ابن حجر في الفتح : إذا اختلفتم أي في فهم معانيه فقوموا عنه أي تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر . وقال الهروي في المرقاة : إذا اختلفتم في ذلك فاتركوه لأن الاختلاف يفضي إلى الجدال والجدال إلى الجحود وتلبس الحق بالباطل، أعاذنا الله بفضله من ذلك .

وفي الحديث الاخر عن عمرو بن شعيب قال : كنا جلوساً بباب النبي ﷺ فقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا ؟ وقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا فسمع ذلك

رسول الله ﷺ فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال : أبهذا أُمرتم أو بهذا بعثتم، أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيء انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به والذي نهيتم عنه فانتهوا عنه) .

توجيه نبوي لأصحابه رضوان الله تعالى عنهم وهم في زمانه وبين يديه وهو توجيه ولا ريب لكل الأمة ولا سيما حين اختلاف الزمان واستحسان الرأي حين والقول في القرآن الكريم بالرأي المجرد . الله المستعان .

عباد الله نفع الله تعالى جميع الأمة بالوحي الشريف وتعاليم الدين الحنيف . أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين . أما بعد :

عباد الله في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (سألت رسول الله ﷺ : {والذين يؤتون ما آتوا، وقلوبهم وجلة} أهم الذين يسرقون، ويزنون، ويشربون الخمر ؟ فقال : لا يا بنت الصديق، هم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات) .

فهذه هي عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها تسأل إمام الهدى ﷺ . فكيف بمن سواها ممن استغنى عن السؤال وركن إلى فهمه المطلق . ويحسب أنه على حق وحقيقة وفهم لكل مشكلة ودقيقة . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

إخواني يجب فهم القرآن الكريم الفهم الصحيح وذلك لا يتحقق بحال إلا من خلال العلماء الذي بينوا معانيه ووقفوا على مراداته وأوضحوا مقاصده وتفانت أعمارهم في فهم ذلك ودراسته، يجب احترامهم وتقدير دورهم في إصلاح الأمم والشعوب وفي تعليم الأفراد والجماعات وفي تفقيه الحاكم والمحكوم . وفي تنبيه الواعي والغافل . وفي الإيضاح

والبيان لكل مشكل ودقيق . وفي الوقوف على حدود علمهم الذي أخذوه عن شيوخهم وهكذا حتى رسول الله ﷺ عن ربه سبحانه وتعالى .

ومن لم يقف عند حدود ذلك فقد ضل وأضل وزل وأزل وقال في القرآن الكريم برأيه فأخطاء وإن أصاب، في الحديث الشريف قوله ﷺ : (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) . صدق ﷺ . وهذا يعني أن القرآن الكريم ليس بالرأي واستحسان الفكر والآراء . وإنما هو أس أساس الشريعة الإسلامية فيجب نحوه كل احترام وقداسة وتعظيم . اللهم احفظنا بالقرآن الكريم قائمين وقاعدين وراقدين .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة الخامسة

الحذر من الاختلاف في القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين سبحانه قضى بالموت على كل حي وقدره . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم الغيب باطنه وظاهره . وأشهد أن محمداً ﷺ إمام الهدى ورسول الورى خير مبعوث من الله تعالى بالرحمة الوافرة .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله . ثم أما بعد :

عباد الله سبق الحديث في خطب سابقة عن التفرق ولا سيما آخر الزمان وكيف أن الناس كثير منهم قد ابتعد عن دينه . حتى أضحى المسلمون فرقاً كثيرة . كل فرقة ترى أنها هي التي على الحق ومن سواها ضال مضل على غير الصراط المستقيم .

ولو نظرنا للسبب الرئيس الذي كان سببا في ذاك الافتراق والاختلاف لوجدنا أنه يعود لأمر واحد لا ثاني له . ألا وهو فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فهما سقيما لا يمت للدين الحق بصلة . القرآن الكريم الذي نزل فيه بيان كل شيء ولو أن العباد تمسكوا بهديه لأفلحوا . هذا إن تمسكوا به .

لكن ماذا لو لم يتمسكوا به أو ماذا لو أنهم لم يفهموا حقيقة نصوصه وراح كل فرد او كل فرقة تفسره بحسب ما تريد هنا تكمن الخطورة وهنا يهدم الدين باسم الدين وهذا الذي حذر منه ﷺ كثيراً .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال : هجّرت إلى رسول الله ﷺ يوماً، قال : فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب، فقال : إنما هلك من كان قبلكم، باختلافهم في الكتاب)[] .

عباد الله كتاب الله ما نزل ليتخير كل شخص او كل حزب او فرقة ما يؤيد توجهها ويرمي بما سوى ذلك عرض الحائط هذا هو الضياع والهلاك المبين . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفقأ في وجهه، حب الرمان من الغضب، فقال : بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم، تضربون

القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم، قال : فقال عبد الله بن عمرو : ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ، ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه) .

القرآن الكريم كتاب فصل حوى متشابهات جعلها الله تعالى علامة مميزة لطالب الحق عن طالب الباطل كالمؤشر على توجه كلا الفرقان . عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ : {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب} قالت : قال رسول الله ﷺ : (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) .

عباد الله القرآن الكريم منهج حق أنزله الله سبحانه ليكون كذلك . فمتى اتخذ وسيلة للتفرق والتحزب والاختلاف ومتى جعل غرضاً لتأييد الأغراض الشخصية والحزبية فذلك هو الضلال المبين . قال ﷺ : (اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا) .

عباد الله الفهم السقيم هو أساس كل بلاء حين يعطي الإنسان نفسه أحقية فهم القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة من عند نفسه دون أن يرجع الى أقوال العلماء الربانيين العارفين بمنهج الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ . العلماء أدرى الناس بحقيقة الدين فهم ورثة الأنبياء .

عن كثير بن قيس، قال : كنت جالساً مع أبي الدرداء، في مسجد دمشق فجاءه رجل، فقال : يا أبا الدرداء : إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني، أنك تحدثه، عن رسول الله ﷺ ما جئت لحاجة، قال فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها

رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) .

هؤلاء هم العلماء، قوم رفع الله تعالى شأنهم وقربهم منه تكرمة لهم لمّا حازوا كتابه الكريم وسنة سيد المرسلين فكانوا وعاء العلم الذي من خلاله حفظ الله تعالى بهم الدين، قوم هذا شأنهم لا يجب تجاوزهم بحال .

يأتي إنسان جاهلُ غافلٌ قاصر النظرِ لا يعي شيئاً، فيتعالم ويرد على العلماء ويجّهلهم ويزدري علمهم ويحتقر فكرهم، لا يقيم لهم وزناً الله المستعان، وهل وصل إلينا الدين الحق والعلم الصدق إلا من طريق العلماء الربانيين .

إخواني المنهج الحق لا يختلف عليه اثنان من الناس العقلاء، وما نراه اليوم من سفه علمي يعود الى أحد شخصين :

الأول . شباب لا يعرفون من الدين أقل القليل راحوا يحاكمون القاصي والداني . عن علي رضي الله تعالى عنه قال : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة) .

والثاني . علماء سوء وباطل وضلال وهؤلاء لا قيمة له لا في الدنيا ولا في الآخرة، ومن هنا نعلم أن العلماء قسمان :

قسم كان من أعمدة البناء في أمته هدى الله تعالى على يديه خلقاً كثيراً، فكان رحمة في أمته، يعلم الناس ويرشدهم ويقربهم الى الله تعالى .

وقسم كان من أعمدة الهدم في أمته فسعى في الضلالة والجهالة والتفريق بين الناس وضرب الأمة بعضها ببعض . قال ﷺ : (من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار) .

عباد الله سلو الله تعالى لأنفسكم وأهليكم الثبات على الحق، فالمؤمن الصادق لا يأمن مكر الله عز وجل، يظل يخشى على نفسه الزيغ ما عاش . قال ﷺ : (مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة) .

هذا شأن المؤمن . أما المنافق فحياته بين سوء عمل وأمن من الله تعالى كأنما قد أخذ من الله سبحانه ضمان بذلك، نعوذ بالله تعالى من الخذلان .

عباد الله نفع الله تعالى المسلمين أجمعين بالقرآن والسنة وبما فيهما من آي وحكمة . أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولعموم المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين . أما بعد :

في الحديث النبوي الشريف الآخر قوله ﷺ : (ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه، وكان ﷺ يقول : يا مثبت القلوب، ثبت قلوبنا على دينك، قال : والميزان بيد الرحمن، يرفع أقواماً ويخفض آخرين، إلى يوم القيامة) . صدق ﷺ .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

الخطبة السادسة

السنة النبوية المطهرة ثاني أصول الدين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والأنوار والبركات على المبعوث رحمة للعالمين محمد خير خلق الله أجمعين .

عباد الله أوصي نفسي وإياكم بالتقوى فهي سبيل النجاة والعلم والهدى حيث قال سبحانه واتقوا الله ويعلمكم الله . ثم أما بعد :

حديثنا اليوم عن الأصل الثاني من أصول الدين ألا وهو السنة النبوية المطهرة .

والسنة النبوية المطهرة هي كل ما صدر عن رسول الهدى ﷺ من قول أو فعل أو صفة أو تقرير أقر عليه أحد الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم . أما الأقوال فهي حديثه الشريف الذي صدر عنه ﷺ . والذي هو وحي شريف .

- منها ما قاله ﷺ من طريق الوحي والإلهام كقوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) . وقوله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليقل خيراً او ليصمت) .

- ومنها ما قاله ﷺ بالوحي المباشر وهو الحديث القدسي . والذي لفظه من الرسول ﷺ ومعناه من الله تعالى .

كقوله ﷺ : (يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) .

- وأما الأفعال فهي كل فعل فعله ﷺ ورواه عنه الصحابة الكرام . وأفعاله ﷺ ثلاثة أنواع . أفعال خاصة بالنبوة فلا يقتدى بها . كزواجه بأكثر من أربع زوجات . أفعال كسائر البشر لا يلزم الاقتداء به كطريقة مشيه وأكله وشربه وهكذا .

- كل ما سوى ذلك من أفعال يقتدى به ﷺ كطريقة وضوئه وصفة صلاته وحجه وصيامه وسائر الأفعال التي بنيت علها الأحكام الشرعية .

- وأما الصفات فهي كل صفة تخلق بها رسول الهدى ﷺ وذكرها عنه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم . وهي نوعان صفات خلقيه في الخلق كصفة كثرة الصمت وكثرة الذكر وصفة الحلم وصفة الرحمة وصفة التجاوز عن المسيء وصفة كظم الغيظ .

- والنوع الآخر صفات خلقه في الخلقة كإطلاق لحيته وحف شاربه ولبسه ومشيه الحثيث وجلوسه متواضعاً .

- وأما التقريرات فهي كل فعل لأحد الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم أقره ﷺ عليه . وهي نوعان تقريرات قوليه .

كقول أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس، فقال : الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أيكم المتكلم بالكلمات ؟ فأرِم القوم -أي سكتوا- فقال : أيكم المتكلم بها ؟ فإنه لم يقل بأساً، فقال رجل : جئت وقد حفزني النفس فقلتها، فقال : لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها، أيهم يرفعها) قول قاله الصحابي فأقره على ذلك رسول الله ﷺ .

والنوع الثاني تقريرات فعليه . فعن ابن عمر، قال : قال النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب : لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم : بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم) .

- وكل ذلك التراث النبوي الذي صدر عنه ﷺ من أقوال وأفعال وصفات وتقريرات قدرت بنحو ثلاثين ألف حديثاً رويت عنه ﷺ .

أخذها عنه صحابة كرام رضوان الله تعالى عنهم حفظوها ثم رووها .

وأخذها عنهم تابعون أجلاء وتابعوهم حفظوها في صدروهم . ومن ثم دونوها في كتب الحديث النبوي الشريف بأسانيدها المعتبرة . بعد تحري كامل الدقة . فنقلوها نقلاً دقيقاً محرراً .

– ذاك التراث النبوي تلقته الأمة بالعناية الفائقة التامة شرحاً وتفسيراً وبياناً لمضمون قوله ﷺ . حتى لا تقع الأمة في حرج أو مشقة من بعده ﷺ .

– فألفت على كتب الحديث تلك . عشرات بل مئات كتب الشروح للحديث النبوي الشريف ولألفاظه الغريبة أيضاً .

– لأن السنة النبوية المطهرة هي مفتاح الدين الحق وهي البيان الصدق . ولها ثلاثة مواقف من القرآن الكريم .

١– موقف البيان والشرح والتفصيل للأحكام التي جاءت مجملة في القرآن الكريم . كقوله تعالى في آيات كثيرة منه (وأقيموا الصلاة) ولم يرد كيفية إقامتها في القرآن الكريم . فجاءت السنة النبوية لتبين ذلك وتوضحه وتفصله من حيث عدد الركعات وصفة الصلاة وشروطها وأركانها وواجباتها وكل ما يتعلق بها . وكذلك سائر الأحكام من زكاة وصيام وحج وتعبديات كثيرة .

٢– موقف التأكيد لأحكام وردت في القرآن الكريم فجاءت السنة النبوية لتؤكد ذلك كحرمة شرب الخمر وعقوبة الزنا والقذف وبعض أحكام الطلاق واللعان والظهار وما إلى ذلك .

٣– موقف بيان أحكام سكت عنها القرآن الكريم كحرمة الجمع بين المرة وعمتها وخالتها وحرمة أكل بعض الحيوانات وحرمة نكاح المتعة وما إلى ذلك .

– وعلى هذا كانت السنة النبوية المطهرة هي المكمل للقرآن الكريم في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) .

– فهذا أمر نبوي شريف بوجوب اتباع السنة النبوية المطهرة . وقوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) . وقوله ﷺ : (فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) . وقوله ﷺ : (تركت

فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه) . وقوله ﷺ : (من تمسك بسنتي وثبت نجا، ومن أفرط مرق، ومن خالف هلك) . وقوله ﷺ : (من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد) . فاستمسكوا بسنة نبيكم تفلحوا .

عباد الله في الأثر عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم) . قوم تبعوا سنته ﷺ .

وقال الامام مالك رحمه الله : السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك . وهذا حق فإن سفينة نوح إنما ركبها من صدق المرسلين واتبعهم وأن من لم يركبها فقد كذَّب المرسلين . واتباع السنة هو اتباع الرسالة التي جاءت من عند الله فتابعها بمنزلة من ركب مع نوح السفينة باطناً وظاهراً والمتخلف عن اتباع الرسالة بمنزلة المتخلف عن اتباع نوح عليه السلام وركوب السفينة معه .

وقال ابن حبان رحمه الله : إن في لزوم سنته ﷺ تمام السلامة وجماع الكرامة لا تطفئ سرجها ولا تدحض حججها من لزمها عصم ومن خالفها يذم إذ هي الحصن الحصين والركن الركين الذي بان فضله ومتن حبله من تمسك به ساد ومن رام خلافه باد فالمتعلقون به أهل السعادة في الأجل والمغبوطون بين الأنام في العامل .

وقال ابن تيمية رحمه الله : كان أئمة المسلمين مثل مالك وحماد بن زيد والثوري ونحوهم إنما تكلموا بما جاءت به الرسالة وفيه الهدى والشفاء فمن لم يكن له علم بطريق المسلمين يعتاض عنه بما عند هؤلاء وهذا سبب ظهور البدع في كل أمة وهو خفاء سنن المرسلين فيهم وبذلك يقع الهلاك، ولهذا كانوا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة .

عباد الله أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولعموم المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين . أما بعد :

الاتباع أن نعبد الله بما شرع، وتحقيق هذا الأصل لا يكون إلا باتباع الرسول ﷺ إذ لا طريق لك إلى معرفة عبادة الله إلا عن طريقه ﷺ والأخذ بسنته ﷺ

لذا قال ﷺ : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . فلا تقرب إلى الله بأية عبادة إلا بعد النظر فيها أهو مما بها ﷺ أم لا . فإن تقرب فهي قربة لك وإلا فهي بدعة تباعدك عن رب العزة والجلال .

جاء رجل إلى الإمام مالك قال: يا إمام أريد العمرة ! قال : اعتمر ! قال : أريد أن أحرم لها من المدينة من المسجد ! قال : يا بني اعتمر رسول الله ﷺ من ذي الحليفة واعتمارك من المسجد خلاف السنة وإني أخشى عليك الفتنة إذا أنت فعلت هذا ثم تلا {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصبهم عذاب أليم} .

عباد الله صلوا على خير الورى وإمام التقى كما أمركم بذلك المولى بقوله جل وعلا (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليهم وسلموا تسليماً) .

وارض اللهم عن الأئمة الخلفاء السادة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن التابعين لهم بإحسان يا رب العالمين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والكافرين وانصر عبادك الموحدين واجعل عموم بلاد الإسلام والمسلمين سخاءً رخاءً يا رب العالمين .

اللهم وفق حُكَّام المسلمين لتحكيم شرعك وتطبيق سنة نبيك محمد ﷺ وألِّف بين قلوبهم واجعلهم رحمة على رعاياهم ووفقهم لكل ما تحبه وترضاه .

اللهم خِر لنا واختر لنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . واهدنا ويسر الهدى لنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك .

اللهم فقهنا في أمور الدنيا والدين، وأصلح أحوال المسلمين أجمعين واقض حوائج أمة محمد ﷺ واجعل عاقبة أمرهم إلى خير يا رحمن يا رحيم .

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا .

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .